وعن الحقائق العشر والسرّات العشر التي أُفعمت بها

وبينما أكون مستغرقاً تهزني الأربعون خاطرة يستولي النعاس على لحاظه ، وهكذا يسودني الكرى سيد الفضائل دون أن أتوجه بدعوة إليه

يشمل النعاس جفنيّ فتغمضان ، ويلمس فمي فيبقى مفتوحاً

إنه يدلف إليّ كلص محبوب فيسرق أفكاري وأبقى أنا منتصباً كعمود من خشب ، ثم لا تمر لحظات حتى أنطرح ممدداً على فراشي

وبعد أن أصغى زارا إلى هذه الأقوال يقرع الحكيم بها الأسماع تملك ضحكه وأشرق نور في جوانب نفسه فتاجاها قائلاً :

يتراءى لي أن هذا الحكيم قد جُنّ بخواطره الأربعين .

ولكنه جد خبير بحالات الكرى . فما أسعد من يجاور هذا الحكيم ! لأن مثل هذا النعاس شديد الانتقال بالعدوى حتى الى وراء الجدران

إن شيئاً من السحر يفوح من منبره العالي ، وما يجتمع هذا العدد من الشبان عبثا حول خطيب الفضائل

إن قاعدة هذا الحكيم إنما هي — اسهروا لتناموا — وفي الحقيقة لو لم يكن للحياة معناها فوجب أن اختار لها حكمة لا معنى لها لما كنت أجد أفضل من هذه القاعدة

لقد أدركت الآن ما كان يطلب الناس قبل كل شيء عندما كانوا يفتشون على أوليات الفضائل ؛ إنهم كانوا يطلبون النوم الهنيء والفضائل التي يتجلّى على مفرقها تاج المخدرات . وما كانت الحكمة في عرف حكماء المنابر ، وقد نالوا الاعجاب والثناء إلا قاعدة النوم لا تقلقه الأحلام . إنهم لم يكتشفوا معنى أفضل من هذا المعنى للحياة

وكم في أيامنا هذه من أناس يشبهون هذا الواعظ في دعوته الى الفضيلة غير أنهم أقلّ إخلاصاً منه . ولكن هذا الزمان لم يعد زمانهم ولن يطول وقوفهم والكرى يراود أفكارهم فهم عن قريب سيُمددون

طوبى لمن دبّ الى عيونهم النعاس ! إنهم عما قريب سيرقدون

هكذا تكلم زارا

(يتبع)

فيليكس فارس

بين أحضان الطبيعة

للشاعر السويسري جوتفريد كلر

أيتها الطبيعة المشرقة . أنشري فوق رداءك الأخضر الجميل وغني حولي بخفيف أشجارك الباسقة الناضرة

وأيقظيني عند تباشير السحر المشرق ، وفي بسمة الفجر المنير

لقد تعبت روحي فذهبت ترفرف عليك حيرى واجفة ونعست عيني أمام تلك العظمة وهذا الجلال !

فدعيني أحلم بلياليك الزاهرة

* * *

إن وجهك كوجه الطفل في مهده

وأنت تتناجين بخفيف أزهارك التي بللت وجناتها دموع الحزن وجرت على خدّها عبرات الأسى

ولكنها ما تلبث أن تستردّ نضارتها وبشاشتها من جمالك السحريّ

إن قلبي مُفعمٌ بالآلام والأشجان ، ولكنها تتلاشى بين أحضانك الزاهرة ، وتذوب في أجوائك الساحرة ، فأعود كالطفل الطروب

* * *

أيتها الطبيعة : أيتها الصديقة التي وهبتني إخلاصها الأبدي وشبابها الدائم الذي أحيا في قلبي مبت الأمل وضائع المنى

أنت قبلتي التي أؤمها ، وكفني الذي أستظل به

فاذا جاء يوم نسيتُ فيه وفاءك ، ولم أوفّك حقك من الاخلاص فاعلمي أني هبطت إلى الدرك الأدنى وأصبحت هائماً ذاهلاً . واعلمي أن قلبي قد أدمته الجراح فنسي كل شيء

* * *

أيتها الطبيعة المشرقة ! قفي بجانبي في معترك الحياة الزاخر وظلليني بحنانك ، واشملني بعنايتك ، وارقبيني بنظرات الأمومة الحانية . وإذا دنت ساعتي وحانت منيتي فانشري فوق رداءك الأخضر الجميل

ما أبهج الحياة والموت في أوديتك الساكنة !

أحمد فتحي مرسي